المحاضرة الثانية:
المنهج الوصفي.

يعتبر المنهج الوصفي من أشهر المناهج العلمية وأكثرها استعمالا في مختلف البحوث العلمية، فما مفهوم هذا المنهج؟ وما هي خطواته؟ وما اشكاله؟ وهذا ما سنجيب عنه من خلال هذه المحاضرة.

أولا: تعريف المنهج الوصفي.

لدراسة تعريف المنهج الوصفي يتطلب الامر منا التطرق الى تعريفه لغة واصطلاحا.

1. **الوصف لغة:** نقول: وصف زيد عمرا، إذا نعته بما فيه. ووصف الشيء: رسم صورته بدقة، ووصف الطبيب الدواء: عينه باسمه ومقداره وموعده وكيفية استعماله.
2. **الوصف اصطلاحا:** هو تعريف الاشياء والظواهر والمؤسسات، بذكر اقسامها وشرح هيئاتها وايضاح احوالها وتحديد عناصرها وطبيعة العلاقات بين تلك العناصر. فالباحث يقوم بوصف خصائص المشكلة والعوامل المؤثرة فيها والظروف المتعلقة بها مع دراسة مدى علاقاتها الاخرى من خلال التفسير والمقارنة والقياس والتحليل المتعمق.

وبالتالي **يعرف المنهج الوصفي** بانه كل استقصاء ينصب على ظاهره او مشكله او مؤسسه كما هي في الواقع وذلك بجمع المعلومات والبيانات والحقائق حولها ثم تصنيفها وتبويبها بقصد تشخيصها وتحديد هياكلها وملامحها ووسائلها وعلاقاتها بغيرها من المؤسسات.

ويقوم المنهج الوصفي على دراسة الظواهر كما هي في الواقع والتعبير عنها بشكل كلي بحيث يظهر حجم الظاهرة ودرجه ارتباطها مع ظواهر اخرى او بشكل كيفي بحيث يصف الظاهرة ويوضحها.

فالمنهج الوصفي هو أكثر تحديد للمشكلة وفرضياتها وأكثر تفصيلا للمعلومات التي نحتاجها فمن خلال البحوث الوصفية تجتمع المعلومات والبيانات المطلوبة عن طريق توصيف موضوع الظاهرة او توصيف الجماهير مثل اجراء البحث على الاداريين وذلك لمعرفه صفاتهم من حيث السن والدخل والمستوى الثقافي والتعليمي وعلاقتهم بالمواطنين والذي يعتبر توصيفا لهذا الجمهور.

كما يهتم البحث الوصفي بتحديد الممارسات السائدة في مؤسسه اداريه والتعرف على الاتجاهات وعدد الافراد ولا يقتصر المنهج الوصفي على جمع البيانات وتبويبها، ولكنه يتضمن قرار لتفسير هذه البيانات وكثيرا ما يصطنع المنهج اساليب القياس والتصنيف والتفسير.

ثانيا: خطوات المنهج الوصفي:

- تحديد المشكلة او فحص الموقف المطلوب دراسته.
- وضع الفرضيات التي تفسر الظاهرة.
- تجميع البيانات الكافية عن المشكلة المطلوبة للدراسة.
- وصف الظاهرة او المشكلة التي نلاحظها كما هي، لا كما ينبغي ان تكون.

- التنسيق والربط بين البيانات المجمعة.
- تحليل البيانات وتفسيرها واكتشاف العلاقات بينها.
- استخلاص النتائج وتحديدها ثم وضع التوصيات المناسبة.

ثالثا: اشكال البحوث الوصفية.

تنقسم البحوث الوصفية إلى شكلين هما الدراسة المسحية (المنهج المسحي)، ودراسة حالة، وفيما يلي توضيح ذلك:

1- الدراسات المسحية أو (المنهج المسحي).

أ- تعريف المنهج المسحي:

المنهج المسحي هو عباره عن دراسة عامه لظاهرة موجودة في جماعة او مؤسسة معينة، وفي مكان معين، وفي الوقت الحاضر. فهي طريقه للبحث تتضمن جمع بيانات لعدد كبير من الحالات من منطقة محدودة وفي وقت معين. وقد توجه في بعض عمليات المسح أسئلة او تقام مقابلة مع جميع افراد العينة الذين تتضمنهم العملية. فالمسح يعتبر أفضل وسيله للجمع المنظم للمعلومات والبيانات من افراد المجتمع محل الدراسة.

وعلى العموم فمعظم التعاريف التي تطرقت للمسح تتضمن النقاط التالية:

- المسح ينصب على الوقت بتناوله اشياء موجودة بالفعل اثناء الدراسة.
- الدراسة العلمية للظواهر الموجودة في جماعه معينه وفي مكان معين.
- ان يتعلق المسح بالجانب العلمي بمعنى ان يحاول فيه الباحث الكشف عن الاوضاع القائمة للاستعانة بما يصل اليه في التخطيط للمستقبل فالميزة الرئيسية للبحث المسيحي هي امكانيه جمع كميه كبيره من البيانات والمعلومات والحقائق عن الفرد المستقصى في مرة واحدة والتي قد تشمل على:
- زيادة في المعرفة والمعلومات.
- دراسة اتجاهات والأفكار.
- دراسة السلوك المتعلق بالفترة الماضية والحالية او السلوك المتوقع في المستقبل.

وذلك مثل بعض المتغيرات الديمقراطية والاقتصادية والاجتماعية مثل الدخل، العمل، المهنة ومكان الإقامة.

ب- عناصر قوة المنهج المسحي:

يستمد البحث المسحي قوته من نقاط اساسيه يمكن تلخيصها فيما يلي:

- يدرس قضايا معينه بدون فرضيات نظرية تغير من واقع الامر شيئا.
-اكتشاف العلاقات القائمة بين الظواهر وجمع المعلومات اللازمة لتكوين نظريه شاملة يمكن بمقتضاها ايجاد حل منطقي ومعقول للقضية المدرسة.
- يقوم على التخطيط الدقيق وجمع البيانات المطلوبة ثم تحليلها والتوصل الى نتائج عمليه وحقيقيه.
- يعتبر اداة قيّمة للتعرف على رغبات الجماعات، وأهدافها، وكذلك الميول والاتجاهات الإنسانية، وبالتالي يساهم في وضع نظريات اجتماعيه مفيدة للمجتمعات ككل.

- تستخدم الدراسات المسحية في ميدان العلوم القانونية والإدارية لتجميع المعلومات الأولية لاتخاذ القرارات الإدارية فبإمكانها تزويد الإدارة بمعلومات عن اتجاهات جماهير المنظمة او المؤسسة (الموظفين، المساهمين) او مواقفهم او سلوكهم المتوقع اتجاهها موضوع أو قضية. ويكون ذلك عادة باستخدام استمارات الاستبيان كوسيله اساسية في جمع المعلومات. - فالبحوث المسحية تعتبر كذلك وسيله هامة للحصول على المعلومات اللازمة لعمليه التخطيط وحل المشاكل الإدارية وغيرها.

ت- أنماط الدراسات المسحية: من أنماط وأمثلة الدراسات المسحية نذكر ما يلي:

- ✓ دراسات المسح المدرسي: مثل دراسة المشكلات المتعلقة بالميدان التربوي.
- ✓ دراسات المسح الاجتماعي: مثل استطلاع اهتمام مجتمع ما بقضايا المعاقين.
- ✓ دراسات الراي العام: الذي له تأثير كبير على السياسة التشريعية والقانونية ويعتبر الاستفتاء من اهم وسائل قياس الراي العام، خاصه الدول اذا ما تعلق الامر بقضايا سياسية خاصة بالانتخابات.
- ✓ دراسة تحليل العمل: يتم تحليل مواصفات من يشتغل في رتبة مدير جهاز الرقابة المالية في مؤسسه ما مثلا.
- ✓ دراسة تحليل المضمون: كدراسة الوثائق والسجلات التي تصف ظاهرة ما مثل الدراسة التحليلية لمجمل المقالات المنشورة في احدى الدول العربية والمتعلقة بحرب الخليج مثلا.

2- منهج دراسة حالة.

نتطرق في هذه الفرع النمط الثاني من المنهج الوصفي وهو منهج دراسة حالة حيث سنتطرق في البداية إلى تعريف منهج دراسة حالة، ثم نذكر على سبيل المثال نماذج لتطبيق دراسة حالة في العلوم القانونية والإدارية:

أ- تعريف منهج دراسة حالة:

الحالة هي عباره عن وضعية واحدة أو موقف فريد من نوعه في نظام معين يمكن التركيز عليه بصفه منفردة وبطريقه تفصيليه دقيقه ومتعمقة. فقد تكون هذه الحالة مسؤولا أو نائب برلماني او منظمه ادارية او نظاما سياسيا او دولة. فالحالة هي الطريقة المنظمة لجمع بيانات كافيه عن شخص معين باعتباره وحدة من وحدات المجتمع مصدر التعرف على طبيعة المركز الذي يشغله والطريقة التي يتصرف بها.

تقوم دراسة الحالة على البحث المتعمق في موضوع معين يتعلق بفرد او اسره او جماعه او مؤسسه او نظام بهدف الكشف عن العوامل المؤثرة في تلك الحالة مع ابراز العلاقات السببية التي تحكمها.

اذن فدراسة الحالة لا تكتفي بجمع البيانات والمعلومات المتعلقة بالوحدة وبالوصف الخارجي فقط بل تتعمق في الدراسة، وتبحث عن الجزئيات والتفاصيل والعوامل المعقدة والعلاقات المختلفة بين جزئيات الحالة الواحدة.

يكمن الاختلاف بين الدراسة المسحية ودراسة الحالة اساسا في حقيقة ان المسح يهتم بالدراسة الكمية، حيث يقوم الباحث بجمع بيانات او قياسات من عدد كبير من الوحدات التي يطلق عليها حالة منفصلة تلك الحالات التي تبدو أكثر تمثيلا وتصويرا. وعلى ذلك فان اجراء مسح للجنح بين الاحداث قد يكشف العدد الاجمالي للجرائم والانواع المختلفة لهذه الجرائم.
والسمات الطبيعية والسيكولوجية لمرتكبي الجرائم مثل اعمارهم وخلفياتهم العائلية وقدراتهم العقلية ومستوى تعليمهم.
اما دراسة الحالة فقد تدفع بالباحث بالبحث والتنقيب عن اسباب الانحراف وذلك بإجراء استقصاءات موسعه في تطور عدد من الجانحين.
وقد تتم دراسة حاله طفل عمره عشر سنوات انحرف وقام بالسرقة، عن النحو التالي:
-معلومات عامه السلم المولد المكان البلد المدرسة التي يدرس بها.
-معلومات حول الابوين المهنة الدخل الاعمار عدد الافراد في العائلة.
-معلومات عن الحي والجيران والزملاء.
-معلومات من الملف الطبي للمعني.
-كيف جرى الفعل المنحرف بوصف الفعل ورد فعل الابوين.
إذن فدراسة الحالة تتيح للباحث التركيز عن الموضوع الواحد وبالتالي لا يضيع وقته ويتشتت جهده في دراسة عده حالات او موضوعات، وفي نفس الوقت عليه ان يتقيد بمجموعة من القواعد تحدد عملية البحث الذي يقوم على دراسة الحالة والتي تتمثل فيما يلي:
- ينبغي ان يسعى الباحث للحصول على البيانات المتاحة، ويعمل على الربط بين العناصر وايجاد العلاقات بينها.
- ينصب اهتمام الباحث المتبع لدراسة الحالة على الحالة الواحدة.
- ابراز الاحداث الاكثر تأثيرا في الوحدة القانونية وتتبع التطور التاريخي لها من حيث نشأتها وتطورها.
- يركز على التحليل الكيفي للظاهرة.
- يعتمد على عنصر الزمان والمكان.
- ضرورة دراسة العلاقة القائمة بين الوحدة موضوع الدراسة والوسط المباشر او غير المباشر الذي توجد الوحدة في اطاره.

ب- نماذج لتطبيق منهج دراسة حالة في العلوم القانونية والإدارية.

تستخدم دراسة الحالة في مختلف العلوم الاجتماعية وتستهدف التعمق في دراسة الحالات محل الدراسة وتستعين بوسائل جمع البيانات المعروفة كالملاحظة والمقابلة والاستبيان. فقد تكون الحالة دولة يراد جمع المعلومات الدقيقة حولها، سواء تعلق الشأن بتاريخها السياسي او القانوني قصد الاستفادة من تجربتها التشريعية أو القضائية او نظامها السياسي لمعرفه قدرته على الاستيعاب والتكيف مع البيئة الداخلية والخارجية. كما يمكن أن تكون الحالة حزب او برلمان او مؤسسه سياسية كالغرفة الثانية في البرلمان الجزائري (مجلس الامة) عن طريق

دراسة الحالة نتعمق في دراسة هذه المؤسسة في النظام الدستوري الجزائري من حيث الهدف من تأسيسها وتعيين اعضائها وهياكلها ووزنها في النظام السياسي الجزائري.

وكمثال آخر فان انخفاض حجم مبيعات سلعه ما ليس هو المشكلة الحقيقية للشركة، بل يعتبر من الاعراض المصاحبة للمشكلة، فاذا قام الباحث بتشخيص الحالة، فانه قد يجد ان المشكلة الحقيقية تكمن في عدم كفاءه رجال البيع او ارتفاع اسعار بيع السلعة او انخفاض مستوى جودتها او عدم وجود نظام حوافز مجدي لرجال البيع.

وعليه يمكن القول إن ما يهدف اليه الباحث العلمي في دراسة الحالة ليس فقط وصف كامل للمؤسسة او للنظام موضوع الدراسة بل عليه أن ينفذ دائما الى الاعماق ليتعرض الى الجزئيات من حيث علاقتها بالكل، والعوامل المؤثرة في الحالة، وابراز العلاقات الوظيفية، وقد يصل الباحث الى تعميمات تنطبق على الحالات المشابهة من خلال دراسة عدد من الحالات وتجميع المعلومات عنها ووضع فرضياته واختبارها والتواصل الى النتائج.